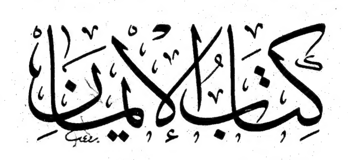
من كنوز السنة ـ رسائل أربع

الرسالة الأولى



كتاب الإيمان

تصنيف

الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي

(١٩٥ ـ ٢٣٥)

حقق الرسائل الأربع ، وخرج أحاديثها ، وعلق عليها

محمد ناصر الدين الألباني

نشر وتوزيع

دار الأرقم ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه ، على خاتم أنبيائه ، وأفضل رسله محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وإخوانه إلى يوم الدين.

أما بعد فهذه أربع رسائل من آثار سلفنا الصالح ، وأئمتنا المحدثين ، أزمعنا على نشرها بعد أن يسر الله تبارك وتعالى لها من ينفق على طبعها من ذوي الكرم والشرف ، ويعود الفضل في البدء بذلك إلى فضيلة الشيخ محمد نصيف السلفي الشهير ، فهو الذي كان كتب إلي سنة (١٣٨٣) - وأنا يومئذ في المدينة المنورة - أن أختار له بعض الرسائل المخطوطة التي لم يسبق أن نشرت من قبل ، فانتقيت له من فهرستي التي كنت جمعت فيها أسماء كتب الحديث المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق (١) الرسائل المشار إليها ، وهي لبعض الأئمة المعروفين بالحفظ والعلم والعقيدة الصحيحة ، وأرسلت بأسمائها إليه وهي :

١ - كتاب الايمان . للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة . (١٥٩-٢٣٥)

٢ - كتاب الايمان . للامام أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٩-٢٢٤) .

٣ - كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب (١٦٠-٢٣٤) .

---

(١) لقد تعهد بطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق ، وطبع منه حتى الآن اثنا عشر كراساً ، في مطبعة الترقي بدمشق .

٤ ـ كتاب اقتضاء العلم العمل . للخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣) .

ثم جاءني من فضيلته خطاب ، يكلفني فيه أن أصور هذه الرسائل له ، إذا ماعدت إلى دمشق ، في العطلة الصيفية ، ففعلت ، وأرسلت إليه بمصوراتها .

ومن نحو أربعة أشهر ، كتب فضيلته إلينا برغبته في أن نقوم بطبعها في دمشق مع التعليق عليها ، فاستجبت لرغبته ، وشرعت في إعداد الرسائل الأربع للطبع ، فاستنسختها وقابلتها بالأصول ثم علقت عليها تعليقات مختصرة مفيدة ، بعضها في شرح المفردات الغريبة ، وتوضيح بعض الجمل التي قد تخفى على بعض الناس .

وأضفت إلى ذلك بيان حال أحاديثها المرفوعة ، صحة أو ضعفا ، وكذلك بينت حال بعض الآثار الموقوفة ، إذا كان لها أهمية خاصة في نظري . وإنما فعلت ذلك لأن أحاديث هذه الرسائل ، قد ساقها مؤلفوها بأسانيدها إلى منتهاها باستثناء أبي عبيد ، فانه قلما يفعل ذلك ، بل هو على الغالب يعلقها تعليقا بدون إسناد ، وتلك هي طريقة المحدثين من علمائنا رحمة الله عليهم ، أن يرووا الأحاديث بأسانيدها ، ليتمكن الواقف عليها من الحكم عليها بما تستحقه من صحة أو ضعف ، على ضوء علم مصطلح الحديث وتراجم رواته ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي بها يمكن للعالم أن يعرف ما قاله عليه الصلاة والسلام مما لم يقله ، ولما كان عامة الناس ـ إلا قليلاً منهم ـ لا يعرفون ، وبعضهم لايتمكنون من استعمال هذه الوسيلة والاستفادة منها لمعرفة ذلك ، كان لابد للمتمكن من هذا العلم أن يبين ذلك للناس نصحاً لهم في دينهم ، وليس يكفي فيما نحن فيه ، ماجرى عليه عامة المخرجين والمعلقين قديماً وحديثاً ـ إلا من عصم الله ـ من الاقتصار على قولهم : رواه فلان وفلان من حديث فلان وفلان ! دون أن يبينوا حال أسانيدها ، وقد يكون في رواتها بعض الضعفاء والمتروكين ، أو الكذابين الوضاعين ، فان مثل

هذا التخريج لايفيد جماهير الناس أصلاً ، بل إنه كثيراً مايكون سبباً لتوهمهم أن الحديث ثابت ، لأنهم - لجهلهم بهذا العلم - يظنون أن مجرد قول العالم في حديث ما ، رواه الطبراني ، مثلا ، إنما هو تصحيح للحديث ، وقد يكون في إسناده كذاب أو وضاع كما ذكرنا ، وإنما يفيد ذلك الخواص من أهل العلم ، الذين يستعينون بالتخريج على الرجوع الى أصول الأحاديث ليدرسوا أسانيدها ، ولكن التعليقات والتخريجات لاتوضع عادة لأمثال هؤلاء ، وإنما للجماهير ، ولذلك جريت - والفضل لله وحده - في كل ما أؤلف أو أعلق عليه من الكتب أن أبين درجات الأحاديث وما صح منها وما لم يصح ، لأني أعتقد أن كتمان ذلك مما يجوز . والله المستعان .

وصف الأصول :

١ ــ وقد اعتمدت في طبع الرسالة الأولى « الايمان لابن أبي شيبة » على نسخة مخطوطة جيدة كتبها الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الفضائل ابن أبي المجد الدخميسي ، كما جاء في آخرها ، في سماع بخط الحافظ محمد ابن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي كتبه سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

وقرأها الحافظ محمد بن المحب المقدسي على الحافظ الذهبي ، كتب ذلك الحافظ المقدسي على الوجه الأول منها بخطه الدقيق كما ستراه في الصورة المطبوعة على الصفحة (ن) في الزاوية الشمالية منها .

وقد أصاب الماء جانباً منها ، ولكنه لم يؤثر عليها إلا قليلا .

ومع ذلك ، فقد وقع فيها بعض الأخطاء اليسيرة ، وقليل من السقط ، استدركناه من « كتاب الايمان » الذي هو كتاب من كتب ديوان المؤلف العظيم المعروف بـ « المصنف » وهو لايختلف كثيراً عن كتابنا هذا ، إلا في الترتيب ، وفي أنه أقل مادة منه بشيء يسير . وهو يقع في السفر الثاني عشر من « المصنف » (ق ٧٧ ــ ٨٥) من مخطوطة الظاهرية ، كتبها عبد الله بن محمد بن إبراهيم المهندس .

٢ ــ وأما الرسالة الثانية « الايمان لأبي عبيد » ، فانما اعتمدنا فيها على نسخة قديمة وحيدة ، (١) كتبت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة من نسخة الشيخ المفيف أبي محمد عثمان بن أبي نصر بـ (مصر) . وهي نسخة ليست بالجيدة ، فانها مع كونها مقابلة بالأصل كما جاء في خاتمتها ، وتراه في الوجه الأخير مصوراً على الصفحة الآتية (٥٢) فقد وقع فيها أخطاء كثيرة ، وسقط في غير ما موضع ، وقد اجتهدت ، فصححت من ذلك ما أمكنني

---

(١) لم يذكر بروكلمن سواها .

تصحيحه ، وأشرت إلى ذلك في التعليق ، وما عجزت عنه نبهت عليه في التعليق غالباً .

وهي إلى ذلك سيئة الخط ، كما يبدو لمن نظر في الصورتين اللتين تمثلان الوجه الأول والأخير منها .

٣ ـ وأما الرسالة الثالثة : « العلم لأبي خيثمة » ، فاعتمدنا فيها على نسخة جيدة كتبها الشيخ أبو أحمد بوران (٢) بن سنقر بن عبد الله الرومي . وفي آخرها سماع لجماعة منهم الكاتب ، على الشيخ أبي الحسن علي ابن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير المؤرخ الشهير ، كتبه علي ابن محمد بن عبد الكريم سنة أربع عشرة وستمائة .

وقابلتها بنسخة أخرى أقدم من هذه ، وأصح ، كتبها عبد السلام بن أبي بكر بن أحمد الدمشقي الشافعي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وكل من النسختين يتصل إسنادها بالشيخ أبي الفرج يحيى بن محمود ابن سعد الأصبهاني ، وقد وصفه الحافظ الذهبي في « سير النبلاء » (١٣/٣٠/٢) بـ « الشيخ المسند الجليل العالم » (٤١٤-٥٨٤) .

وهو عن الشيخ أبي الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج ، قال الذهبي (١٢/١٢٦/٢) :

« الشيخ الأمين المسند الكبير أبو سعد ، ويكنى أيضاً أبا الفتح ، وبها كناه السمعاني ، وكناه بأبي سعد أبو طاهر السلفي ، ووثقه (٤٣٦ ـ ٥٢٤) » .

---

(٢) كذا الأصل بإهمال الحرف الأول ، وهو اسم أعجمي ، وفيهم من يسمى « بوران » بالباء الموحدة و من يسمى « توران » بالتاء المثناة من فوق . أنظر حاشية « المشتبه للذهبي » .

ويبدو أنه يكنى بأبي الفضل أيضاً ، فقد كنى بها في أول الكتاب في النسخة الأخرى كما نبهت عليه فيما يأتي (ص ١٠٩) من هذه المجموعة .

وهو عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحيم ، وهو محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الرحيم قال الذهبي (١١/١٤٢/٢) :

« الامام المحدث الثقة بقية المسندين الأصبهاني الكاتب ، قال يحيى بن منده : « ثقة » ، وقال عبد الغافر النخشبي : « لم يحدث في وقته أوثق منه » . مات سنة خمس وأربعين وأربعمائة » .

وهو عن أبي حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني المقري ، وصفه الذهبي بقوله (١٠/٢٦٧/٢) .

« الامام المقرىء المحدث المعمَّر » .

وترجمه الخطيب في « تاريخ بغداد » وقال (١١/٢٦٩) :

« وكان ثقة ، ذكره محمد بن أبي الفوارس ، فقال : كان لا بأس به ، ولد في سنة ثلاثمائة ، وتوفي سنة تسعين وثلاثمائة » .

وأما أبو القاسم علي بن عبد العزيز البغوي راوي الكتاب عن المؤلف رحمه الله تعالى ، فهو حافظ ثقة مشهور ، مترجم في « تذكرة الحفّاظ » (٢/١٧٨/١٧٩) ، فمن شاء زيادة المعرفة ، فليرجع إليه .

ومما سبق يتبين للقراء الكرام أن هذه الرسالة صحيحة الاسناد إلى مؤلفها ، رواها علماء أجلاء بعضهم عن بعض ، حتى وصلت إلينا في كتاب بخط العلماء الثقات وإسماعهم ، فهي حري بالوثوق بها ، والاعتماد عليها ، وقد ذكرها كاتب جلبي في « كشف الظنون » ، كما ذكر سائر الرسائل الأربع .

٤ — وأما الرسالة الرابعة « كتاب اقتضاء العلم العمل » ، فاعتمدنا

فيه على نسختين مخطوطتين ، الأولى بخط المحدث الحافظ الرحال أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني الحنبلي نزيل دمشق ، قال فيه الذهبي :

« عني بالحديث عناية كلية ، وكتب الكثير ، وتعب وحصل ، وسمع الحديث ووقف كتبه وأجزاءه بالضيائية » .

قلت وفي المكتبة الظاهرية بخطه آثار كثيرة ، منها هذه النسخة ، وهي مما أوقفه هو على المدرسه الضيائية رحمه الله تعالى .

وخطه يغلب عليه الوضوح مع الاهمال في بعض الحروف .

والنسخة الأخرى ، هي في آخر مجلد من مجلدات « الكواكب » لابن عروة الحنبلي .

وهي من روايته باسناده إلى أبي طاهر بركات الخشوعي عن الشيخ هبة الله الاكفاني عن المؤلف .

والنسخة الأولى هي التي اعتبرناها أصلاً لأنها أصح من الأخرى ، وأعلا إسناداً ، وبها خرم يسير استدركناه من النسخة الأخرى ، والرمز لها بحرف (ب) ، وقد أشرنا إلى المستدرك بجعله بين قوسين معكوفين [ ]

وأصلنا هذا يعتبر من أصح الأصول التي يمكن الجزم بصحة نسبته إلى المؤلف بدون زيادة أو نقص ، أو تصحيف أو تحريف يذكر ، كما لو كنا ننقل عن نسخة المؤلف بخطه ، ذلك لأنه مروي من طريق رجال عرفوا بالضبط والحفظ ، وبالاعتناء بالرواية ، فكلهم محدثون على علمهم في الفقه وغيره .

فأولهم : صاحبه الحافظ ابن عمار الحراني ، وقد رأيت ثناء الحافظ الذهبي عليه فيما تقدم ، ولد سنة (٦٠٣) وتوفي سنة (٦٧١) .

وثانيهم « أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي ، وهو محدث حلب ، ومسند الشام الحافظ الثقة المتقن . قال الذهبي :

« نقل بخطه المليح مالم يدخل تحت الحصر » .

قلت : وفي المكتبة أيضاً آثار كثيرة بخطه ، وترى نموذجاً منه في الصورة المنشورة على الصفحة (١٠٧) (١) بين يدي الكتاب ، وهو سماع عليه من ناسخه ابن عمار وغيره ممن سام فيه .

ولد سنة (٥٥٥) وتوفي سنة (٦٤٨) .

وثالثهم : أبو طاهر بركات بن طاهر بن بركات الخشوعي .. وهو مسند الشام ، صدوق ، ولد سنة (٥١٠) ، وتوفي سنة (٥٩٨) .

ورابعهم : أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني ثم الأنصاري الدمشقي ، وهو ثقة حافظ ، شديد العناية بالحديث والتاريخ ، كتب الكثير ، وكان من كبار العدول .

ولد سنة (٤٣٥) ومات سنة (٥٢٤) .

فهذا كما ترى إسناد صحيح إلى المؤلف .

وللحافظ أبي الحجاج إسناد آخر مثله في الصحة ، رواه عن أبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني ، عن أبي الحسين محمد بن الحسين الفراء عنه .

فالأول : محدث ثقة توفي سنة (٥٩١) .

وأما الآخر : فهو القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى ، محمد ابن الحسين البغدادي الحنبلي ، كان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ، صلباً في

---

(١) وطبع عليها خطأ ، ومحلها على الصفحة (١٥٦) ومحل المطبوعة على هذه في الصفحة التي قبلها فمعذرة الى القراء الكرام .

المحنة ، دخل عليه جماعة ليلاً فأخذوا ماله وقتلوه، ثم أظهرهم الله ، فقتلوا جميعاً .

ولد سنة (٤٥٢) . ومات سنة (٥٥٦) .

فخذها ـ أيها القارئ الكريم ـ رسائل أربعاً ، مصححة منقحة ، معلقة مخرجة ، مطبوعة طبعاً متقناً ، ولا تنس من دعائك الصالح مؤلفيها ومن كان له الفضل في السعي لطبعها ، والانفاق عليهـا ، ومن قام على تحقيقها ، وتخريج أحاديثها .

والله تعالى هو المسؤول أن يجزي من ذكرنا خير ما يجزي من يسعى لنشر دينه ، وحفظ سنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، ويجعله لهم أجراً مستمراً إلى يوم الدين ، (يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) . والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ٢٤ رمضان سنة ١٣٨٥

محمد ناصر الدين الألباني

ترجمة المصنف

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي ، صاحب التصانيف الكبار ، مثل « المصنف » و « المسند » وغيرهما .

ولد سنة تسع وخمسين ومائة ، وسمع الحديث من جماعة من ثقات الأئمة ، منهم سفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي .

وروى عنه الامام أحمد وابنه عبد الله ، وهو من شيوخ الأئمة البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

« ربانيو الحديث أربعة ، فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل ، وأحسنه سياقة وأداءً له علي بن المديني ، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين » .

وقال أيضاً :

« انتهى الحديث إلى أربعة ، إلى أبي بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، فأبو بكر أسردهم له ، وأحمد أفقههم فيه ، ويحيى أجمعهم له ، وعلي أعلمهم به » .

وقال العجيلي : « ثقة حافظ » .

وقال الخطيب البغدادي : « كان متقناً حافظاً مكثراً ، صنف « المسند » « والاحكام » و « التفسير » ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين » .

ووصفه الحافظ الذهبي بـ « الحافظ عديم النظير ، الثبت النحرير » .

توفي رحمه الله تعالى وله ست وسبعون سنة .

وكتابه « المصنف » يوجد منه في المكتبة الظاهرية المجلدات الآتية بخطوط مختلفة :

المجلد الأول . حديث ٢٧٨ (ق ١ - ١٢٨)

نسخة ثانية منه مخرومة . حديث ٢٩٠ (ق ١ - ٢١٠)

المجلد الثاني . نسخة ثالثة مخرومة حديث ٤٢٢ (١ - ٢٣٠)

المجلد السابع والثامن . نسخة رابعة . حديث ٢٨٨ (ق ١ - ٢٠٩)

المجلد الحادي عشر والثاني عشر . النسخة ذاتها .حديث ٢٨٩ (ق ١ - ٢٠٨)

وله في المكتبة « كتاب الأدب » على نحو « الأدب المفرد » للبخاري ، الجزء الأول والثاني . بجموع ٧٨ (ق ١٣٧ - ١٨٣) . ويفهم من بعض السماعات التي عليه أن تمامه بالجزء الثالث ، وهو غير موجود في المكتبة ، فاذا وجد في بعض المكاتب الأخرى فاني أقترح على بعض أهل الفضل أن يسعوا لنشره فانه نفيس . والله الموفق .



الوجه الأول من الأصل المخطوط

الوجه الأخير من الأصل المخطوط